السماء فوق إيبلا

إيميليانو بارليتّا جان لورينتزو دي ماورو

ترجمة غياث رمو

في الوقت الذي وصلت فيه الموجة الكبيرة للربيع العربي إلى سوريا أيضاً في ١٥ آذار/مارس ٢٠١١...

... كان واضحاً منذ البداية أن تلك المظاهرات لن تجلب معها الإستقالة السلمية للطاغية الحاكم، على العكس جلبت معها شيء ما أكثر راديكالياً ومخيفاً.

سوريا كانت محطة
مهمة في حياتي.

من سنة ٢٠٠٠ وحتى سنة ٢٠٠٥
كنت عضواً في البعثة الأثرية العاملة
في موقع تل مرديخ/ إيبلا.
خلال كل تلك السنين التي أمضيتها في
القرية سنحت لي الفرصة لإقامة علاقات
وطيدة مع العديد من الأشخاص،
معظمهم كانوا عمال في البعثة.

قبل هذه النتيجة كان يُعتقد بأن سوريا لم تكن تعرف الكتابة في عهد حمورابي ملك بابل، سنة ١٨١٠ ق.م. تقريباً.

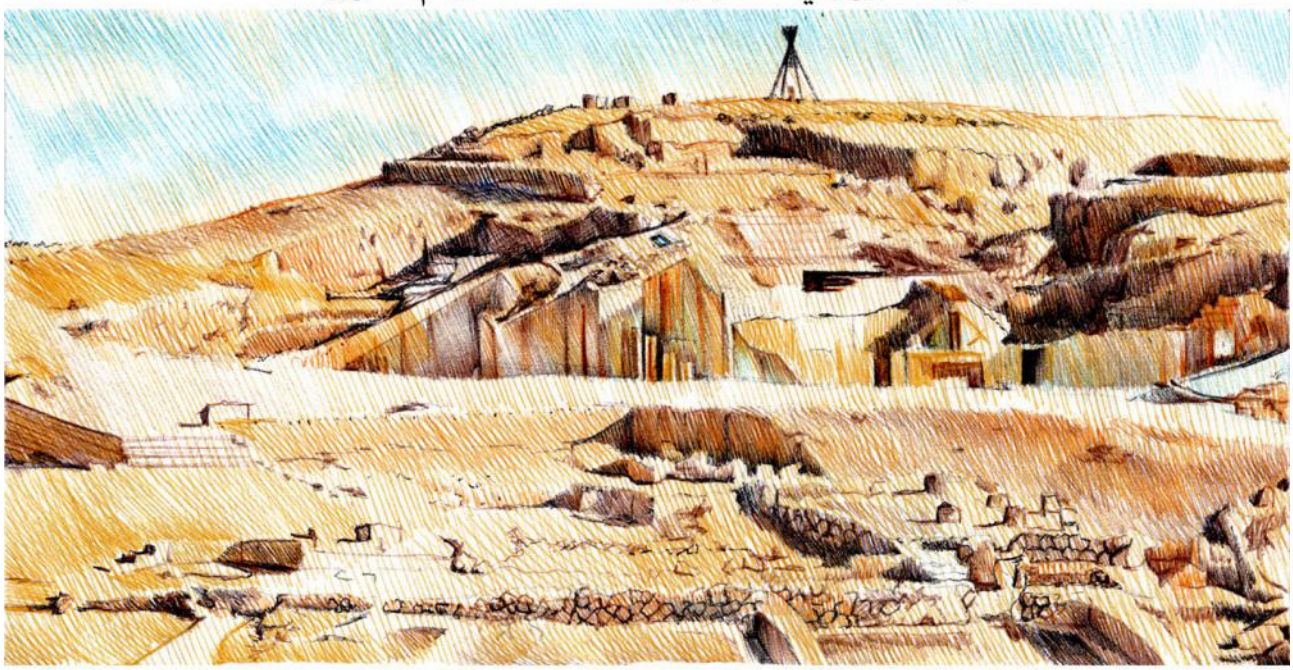

بعد إندلاع الحرب الأهلية السورية، أصبحت الأخبار المتعلقة بهذا الموقع مجزأة بشكل متزايد وغالباً ما تكون من جهة ثالثة.

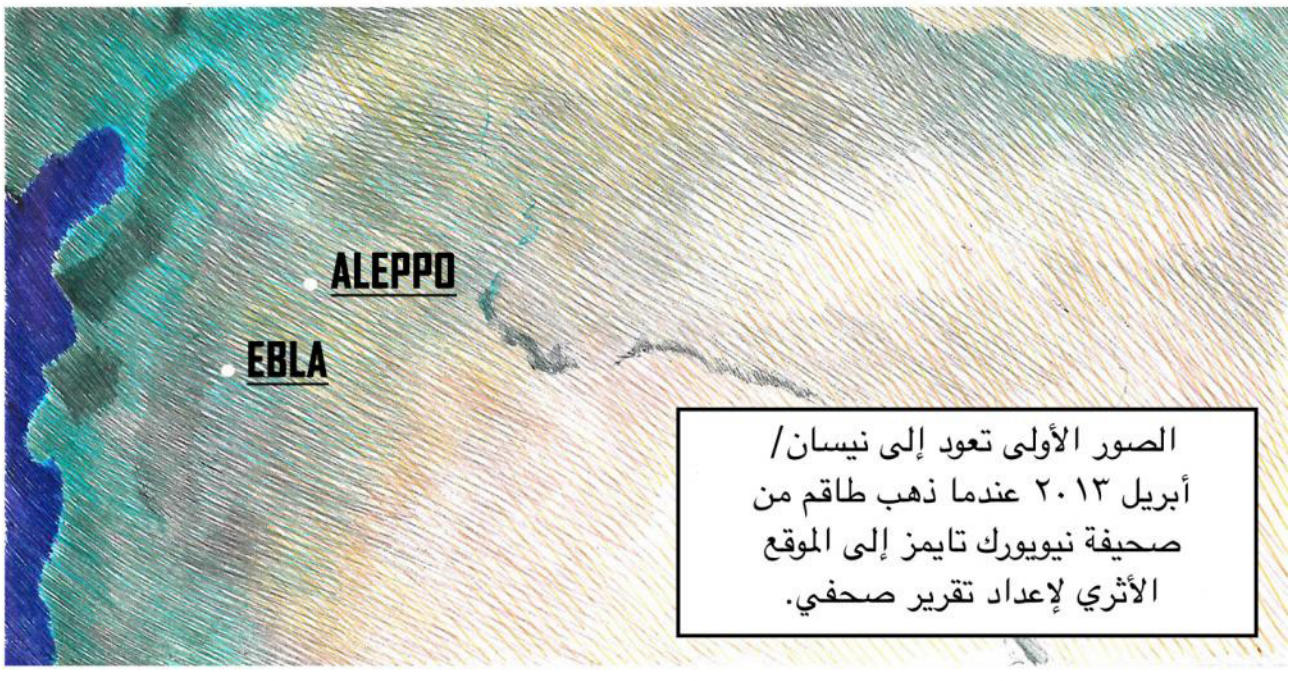

REC
احتلّ الموقع مجموعة من الثوار الذين أطلقوا على أنفسهم "سهام الحق".
بحيث أصبح موقعاً إستراتيجياً لمراقبة مرور الطائرات الحكومية المقاتلة.

REC
كانوا مختبئين بين المقابر والمخازن القديمة، المحفورة في الطبقة الكلسية التي تستند عليها المنطقة بأكملها.
هنا في الأسفل توجد مدينة بأكملها.

أعلن الثوار إنهم يقومون بحماية إيبلا من النهب من قبل اللصوص الذين يبحثون عن القطع الأثرية، ومن ثم بيعها في السوق السوداء.
تمثل المدافن فريسة مرغوبة للناهبين، حيث أن العديد من الجثث دُفنت مع المجوهرات والتماثيل الصغيرة.

مع عواقب حتمية وكارثية.

وقع القصف الأول على قرية تل مرديخ في تموز/ يوليو ٢٠١٣ على أيدي طائرات نظام عائلة الأسد.

في الفيديو الذي نشرته قناة "مشروع الآثار السورية " على اليوتوب وتمت إزالته لاحقًا بسبب فظائع الصور، تم عرض الجثث والقنابل والنار التي تلتهم معظم مباني القرية وسكانها.

أثناء رؤية تلك الصور انتابني شعور غريب، ربما تأثير بالغ، بإني تعرفت على وجوه جميع الأشخاص الذين ضربتهم القنابل.

بسبب تشابك غريب للأفكار، عادت بي الذاكرة إلى ٢٠ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٤، عندما استقبل أولئك الناس أنفسهم بالفرح زوجة الرئيس، أسماء الأسد، في زيارة إلى موقع إيبلا الأثري.

في يوم منح الدكتوراه الفخرية، في علم الآثار،
من قبل جامعة لا سابيينزا في روما.

REC
كلمات ماتت وغدت في طي
النسيان بعد سنوات قليلة فقط.

يعود تاريخ الفيديو إلى ٢٣
أيلول/ سبتمبر ٢٠١٧.
REC

تظهر الصور التفجيرات التي نفذتها الحكومة
والمقاتلات الروسية، بهدف ضرب قادة المعارضة،
الذين تجمعوا فى كهف فى المنطقة الأثرية.
REC

REC
على وجه الخصوص في
منطقة قريبة من قصر
الأرشيف.

هجوم آخر على التراث التاريخي
والأثري للشرق الأدنى.

REC
منسي تماماً من قبل
وسائل الإعلام الدولية.

صمتٌ يدوم رغم
القصف المتواصل.
على الرغم من أن سكان قرية تل
مرديخ هجروا منازلهم في شباط/
فبراير عام ٢٠١٨.
يدور الحديث عن الأسلحة
الكيميائية، وعن الغاز، ولكن
ليس عن الناس ومصيرهم.
يتساءل المرء لماذا،
ربما، أحداثٌ مثل
هذه لم تعد خبراً؟

كثيراً ما أكتشف أنه بالنسبة للأشخاص الذين أتحدث معهم حول سوريا، يبدو من الطبيعي أن تكون دولة عربية في حالة حرب.
الوضع الطبيعي قبل الحرب الأهلية شيء لا يفكرون فيه على الإطلاق.
لكن بخلاف ما تقوله الصحف أو ما لا تقوله، تلك القرية الصغيرة في قلب سوريا كانت مكونة من البشر.
أناس اختفت بصمت مع واحد من أهم المواقع الأثرية في الخمسين سنة الماضية.
أشخاص
عزيزة عليّ.